عناصر المقدمة

تُكتَبُ المقدّمة في نهاية البحث ولكنّها تُوضَع في بدايته وتتضمّن العناصر التالية:

- تمهيد للموضوع يكون موجزا.
- أسباب اختيار الموضوع.
- عرض الإشكالية.
- أهداف البحث.
- فرضيات البحث.
- الخطة والمقصود بها تقسيم البحث إلى فصول...
- ذكر المنهج المُتّبع في دراسة الموضوع، يمكن اعتماد منهج واحد أو أكثر من منهج وطبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج.
- المدونة، إذا كانت شفوية نذكر عمّن أخذنا أما إذا كانت مكتوبة نذكر أهم المراجع المعتمدة في البحث.
- ذكر الصعوبات التي واجهت الباحث إن وجدت.

نموذج لمقدّمة مأخوذة من رسالة ماجستير بعنوان: «تحوّلات الكتابة الروائية عند عبد الملك مرتاض».

مقدمة:

إنّ الخطابين الأدبي والنّقدي خطابان قائمان على التّحاوُر من خلال اللّغة، لأنّ النص علامات لغويّة وإشارية، ومهمّة الناقد تتطلّب منه دراسة هذه العلامة اللغوية من حيث هي أيضا وسيلة، من هنا فالعمليّة تنطلق من اللّغة لتنتج لغة أخرى ولأن وظيفة النّقد هي تقصي بنية النص الأدبي فإنّه ينشأ خطاب ثالث، هو نقد النّقد، وبالتالي تنشأ وظيفة انعكاسيّة تتمثّل في وظيفة ما وراء اللّغة. وهنا يفرض كلّ ناقد رؤاه وتصوراته من خلال ما يتسلّح به من عتاد لغوي وفكري، لأنّ مهمته لا غنى عنها في الأدب والنّقد. إنه مطالب بأن يكون صوت الأديب ليوصل قصديته إلى المتلقّي وفق نظرته هو، وهذا يحمله على اعتماد اللّغة كوسيلة وغاية في الوقت ذاته، بتعبير دي سوسير.

عناصر المقدمة

يعد البحث في اللغة الواصفة من المقاربات القليلة في الخطاب النقدي العربي الراهن فآثرت باقتراح من الأستاذة الفاضلة آمنة بلعلى أن اتخذ من لغة **عبد الملك مرتاض** –لثرائها ومرونتها– سبيلا إلى معرفة أصول اللغة الواصفة، وكيف تتجلى إجرائيا في تأليف الكتابة.

من هذا المنطلق سنتعرض إلى لغة **عبد الملك مرتاض** الذي يعدّ أحد النقاد الجزائريين الذين كان لهم في عالم النقد والمعرفة دور كبير، بفضل لغته التي كثُرَ حولها الحديث لما تحمله من سمات أدبيّة، عُني بدراسة النّصوص الأدبية العربيّة، قديمها وحديثها بالموازاة مع تتبّعه للنّظريات والمناهج الغربيّة الحديثة. وصنيعه هذا أثار حفيظة بعض الباحثين الذين عكفوا على قراءة وتقييم منتوجه النّقدي والأدبي، لكن معظم هؤلاء كانت دراساتهم مضمونيه محايثة تنتهي إلى تصنيف منتوجاته في عدة مستويات، متعلّقة أساسا بقضايا المنهج، وإبراز ميولاته نحو التراث أو الحداثة. كانت في معظمها مباحث تصنيفية لا تلتفت إلى آليات اشتغالها إلى جانب تجاوز الكيفية التي تناول بها تلك المواضيع، أو لغته النّقديّة بما تحمله من خصائص نوعيّة يتميّز بها عن النقاد الآخرين. من هنا تنبثق أهمية بحثنا حيث سنحاول التركيز على الجانب الذي غُيِّبَ فيها، بمحاولة الإجابة على سلسلة من الإشكاليات التي يفرضها الموضوع بإلحاح، وللوصول كذلك إلى استخلاص أهمّ الإجراءات الّتي تشتغل وفقها لغته الواصفة، كان علينا أن نسعى إلى محاولة الإجابة على الإشكاليّة التالية:

ما أهم خصائص اللغة النقدية التي قارب بها عبد الملك مرتاض المدونات الأدبية؟، وما مرتكزاته وإجراءاته في ذلك؟ وإلى أي مدى استطاع أن يخرج بجهاز مفاهيمي يسمح له بأن يُحشَر في زمرة النقاد الموسوعيين؟ والأهم من كلّ هذا ما المسار الذي اتّخذته لغته الواصفة عبر مراحل الدّراسة والتّحليل والتشكّل؟

محاولة منا الإجابة عن هذه الأسئلة، اتجهنا في الفصل الأول إلى البحث عن أصول وامتدادات اللغة الواصفة (le métalangage) عبر مبحثين أساسين: الأول خصصناه لرصد الجذور اليونانية، التي انبثق عنها المصطلح، فلاحظنا أنّ هذا الأخير كان يعادل ما سمي عند الغرب بالمنطق، وعند العرب بالنحو. واللغة الواصفة في أبسط مفاهيمها بحث عن منهجيّة علميّة تبحث في نسق القواعد والعلاقات التي تبني عملا أدبيا، يكون موضوعيا وبعيدا عن الدوافع الذاتية. وفي المبحث الثاني

عكفنا على موقع مصطلح اللغة الواصفة في النقد العربي من حيث الجذور، ومن أي منطلق اقترحت ترجمات لهذا المصطلح في النقد العربي المعاصر وبالضّرورة عرضت مفهومه عند **عبد الملك مرتاض**.

سعيت في الفصل الثاني إلى محاولة الكشف عن كيفية اشتغال اللغة عند **مرتاض** أثناء التحليل حيث جعل من اللّغة كأنموذج للتّفكير في الأدب أمرا جوهريا اتّسم بميزات خاصّة جعلته عملا تنظيريّا. هذا وبالإضافة إلى ولعه باللّغة العربيّة الذي أسهم في خلق لغة واصفة. انطلقنا أوّلا من مرحلة النقد السياقي حيث كان يقرأ النصوص الأدبية باعتماد أدوات وإجراءات المنهج التاريخي، التي لم تدم طويلا إذ إنه سرعان ما تحوّل إلى الاهتمام بالنص الوثيقة بعدما صار الحديث عن النقد النصي موضة نقديّة، من هنا أخذت لغته ترسم مسارا مغايرا باعتماد المناهج الغربية، أوّلها المنهج البنيوي الذي يركّز على الخطاب الأدبي في ذاته، حيث صار **مرتاض** يبحث في السر الذي يقف وراء الكيفية التي تتشكّل وفقها لحمة النّص الأدبي. وهذا الصنيع أسفر عن مزايا نوعية اشتملت عليها لغته النقدية، ما أسهم في تكوين لغة واصفة لدى هذا الناقد.

أما الفصل الثالث، فيمكن أن يُنظر إليه على أنه نتيجة لثمرة القراءة والتحليل، حيث عرضنا أهمّ القضايا الجوهرية التي توصل **مرتاض** إلى محاولة إقناع القارئ بها، والتي كانت نتيجةً لمفهومه للغة التي يُنسَج بها النص الأدبي، من حيث هي الأساس في أي خطاب. وقد كان انتقاله من البحث في كيفية تشكّل المعنى إلى تقديم آراء نظرية، تندرج كلها ضمن حيز اللّغة، من مثل موقع مصطلحات "الأدبية" و"الشعرية" في الخطاب النقدي، وهوّ ما يسميه بالإبداع الثاني.

ختمنا هذا البحث بالوقوف عند أهمّ النّتائج المتوصّل إليها، وهيّ المبادئ الّتي تقوم عليها اللّغة الواصفة عند **مرتاض**، وأبرز خطوات تشكّلها، ما جعل أبحاثه التحليلية إبداعات أدبية، قد تماثل النصّ المدروس، أو تتفوّق عليه.

اعتمدت جملة من المراجع، التي تندرج أبحاثها في اللغة والنقد أهمها:

– **"Le métalangage"** للباحثة جوزيت راي ديبوف (Joset Rey Debove . **"السيميائيات الواصفة"** لأحمد يوسف **"نظريات معاصرة"** لجابر عصفور، **"موقف من الميتافيزيقا"** لزكي نجيب محمود، **"النقد والحقيقة"** لرولان بارث، **"نقد النقد"** لتزفيتان تودوروف.

كما اعتمدت صفوة من الكتب النقدية الخاصة بـ **مرتاض**، ومن خلالها استطعنا أن نستخلص أهم خصائص لغته الواصفة، حسب مراحل تأليفها:

– **"القصّة في الأدب العربي القديم"**، **"فن المقامات في الأدب العربي"**، **"النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟** ويمثل هذا الكتاب استجابة لتحولات القراءة النقدية ذات طابع نصي بحت لتليها كتب أخرى سارت وفق المنحى نفسه: **"في نظريّة النّقد"**، و**"نظريّة النّصّ الأدبي" نظرية القراءة، نظرية البلاغة،** و**"قضايا الشعريات"**..

إلى جانب مراجع أخرى يسرت البحث في إشكاليته.

اتّجهت نحو هذا الموضوع دون أيّ منهج يُذكَر، إلى أن فرضت طبيعة الموضوع اعتماد إجراءات الوصف لأنّي سعيت إلى استخلاص السمات النوعية للغة **عبد الملك مرتاض** بحيث تتبّعت مسارها منذ بحوثه الأولى، في ضوء محاولة ضبط تحوّلات لغته عبر ثلاث مراحل. (مرحلة النقد السياقي، ثم مرحلة النقد النصي فمرحلة محاولات التنظير).

أمّا عن **أبرز الصّعوبات** الّتي اعترضتني في هذا البحث، فلم تكن متعلّقة بنقص المادة وإنما بطبيعة الموضوع الذي كان يقتضي في كلّ مرّة العودة إلى تلك المناهج، التي كان **مرتاض** يستقي منها مادّته الإجرائية في أثناء التّحليل، والخلفية التي انطلق منها في بناء لغته الواصفة. أضف إلى هذا الأمر العودة إلى الأصول الأولى التي ظهر فيها مصطلح اللغة الواصفة وهيّ أصول يونانية. وهو ما جعلنا لا نوفي الموضوع حقّه من المعالجة. والإشكاليّة الثّانيّة وهي من صلب الموضوع، تعود إلى كثرة كتابات هذا النّاقد في مختلف المجالات بحيث تُهتُ في بداية البحث بين مؤلّفاته التي تترجم مشواره العلمي الذي يزيد عن أربعة عقود من الزمن.

وفي الختام أشكر الله سبحانه وتعالى أن وهبنا أفضل النّعم، الصّحة والعقل، لنكون في هذا المقام العلمي الطّيب، كما لا يفوتني أن أتوجّه بالشّكر الخالص وامتناني العميق لدعم الأستاذ المشرف **مصطفى درواش** لسخائه بتوجيهاته ونصائحه ودعمه المادي والمعنوي وكذلك أعضاء اللّجنة المناقشة، وكل من أمدني بالعون.